اثر انعقاد مؤتمر جنيف للاجئين

بعد وصول الدعم المالي .. هل سيتغير وضع اللاجئين في المخيمات وفي الشتات؟

كتبت ربى عنبتاوي

بعد فقدان الارض والدار والوطن , وتذوق مرارة الغربة والشتات وبؤس الحال والتراجع الواضح لسلطة القانون وقرارات الشرعية الدولية وتدني مستوى الحياة والمعيشة في ثكن المخيمات بشكل خاص عقد في جنيف وفي منتصف شهر حزيران مؤتمر حول أوضاع اللاجئين الفلسطينيين بدعوى من الانروا لبحث الاحتياجات الإنسانية المختلفة للاجئين ولتوسيع قاعدة المتبرعين والداعمين لوكالة الغوث.

يذكر ان المؤتمر تكون من ٤ ورشات عمل تم التحضير المسبق لها، مشيرا إلى أن الوفد الفلسطيني برئاسة زكريا اغا كان مسؤولا عن الورقة الاقتصادية، والوفد السويسري عن الأوضاع الاجتماعية (الشباب والطفل)، والاتحاد الاوروبي عن الورقة المتعلقة بإدارة مصادر الانروا المالية, اما الامور المتعلقة بالبنية التحتية فكانت من مسؤولية الاردن .

الاولويات والاوراق

كما أوضح ساجي سلامة، مدير دائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير: أن الأوراق التي عرضت في المؤتمر تضمنت الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والمهنية والتعليمية شاملة لجميع مناطق الضفة وغزة والاردن، مشيرا الى انه تم التركيز على موضوع المعوقات الاسرائيلية و التي تفرض اثناء وصول المساعدات الانسانية والبضائع سواء في الموانئ حيث الرسوم الجمركية العالية وحجز المركبات المحملة بالمواد الغذائية لفترة طويلة مما يؤدي الى تلف جزء منها .إضافة إلى انتشار الحواجز واعمال التدمير والقتل والتنكيل لافتا النظر الى ان هذا الموضوع حظي على اهتمام الوفود.

أما عن الاولويات التي تم طرحها في المؤتمر فتمثلت في برنامج الطوارئ والإغاثة والتشغيل ,وفي الدرجة الثانية الارتقاء ببرنامج تعليمي وتحسين أوضاع البنية التحتية وتطوير برامج التأهيل المهني. مضيفا ان ابرز التوصيات التي خرج منها المؤتمر هي تطوير وتفعيل برامج الانروا الداعمة اقتصاديا واجتماعيا ومهنيا وصحيا وتعليميا للاجئين.

وعن التمويل والوضع المالي الخاص باللاجئين قال«سلامة»: ان هناك عجزاً مالياً ناجماً عن ثبات معدلات التبرع للانروا سنويا مع عدم تناسب لتزايد عدد السكان وغلاء المعيشة وتراكم المعوقات التي تفرضها اسرائيل .مؤكدا انه من الضروري تطوير أداء الانروا في تحقيق استفادة اكبر للموارد.

ولم يقللّ «سلامة»: من أهمية المؤتمر في توفير الدعم المالي المخصص للاجئين مؤكدا ان الدول المانحة ستدعم وليس مجرد كلام لأن الانروا نجحت في عرض معاناة اللاجئين حيث قدمت افلاما وثائقية بينما قدم الوفد الفلسطيني وثائق وارقاما ونشاطا ثقافيا على هامش المؤتمر مشيرا الى ان التبرع كان تلقائيا ومباشرا.

اما الممثل الرئيسي والمسؤول عن ملف اللاجئين دوليا «وكالة الغوث الانروا» فتحدث باسمها عدنان ابو حسنة الناطق باسم رئاسة الانروا في غزة عن الدوافع لعقد مؤتمر جنيف، حيث قال: انها محاولة لإيصال رسالة الى المانحين في دول العالم بحيث توضح فيها رؤيتها لوضع اللاجئين ومستقبل تقديم خدماتهم وايضا لعرض الاحتياجات وطلب مساعدات إضافية لسد العجز في مشاريع الطوارئ منذ انتفاضة الاقصى ومشاريع طموحة مثل تعليم وخدمات كونها بحاجة إلى تمويل وجهد دولي لسد هذا النقص.

وحدد ابو حسنة العجز المالي السنوي لكافة المخيمات في فلسطين وخارجها بحوالي ٤٠ مليون دولار من ميزانية اساسية سنوية حوالي ٣٣٠ مليون دولار، حيث تحاول الانروا سد العجز الدائم والاغاثة الطارئة في الضفة وغزة. مضيفا ان ما وصل مبدئيا من تمويل نتيجة عقد المؤتمر(١٥)مليون دولار هو جزء من تعهدات الدول المانحة فالبعض وصل والباقي حتى الآن لم يصل .وفي حال وصل كامل المبلغ توقع ابو حسنة ان يسد العجز .مشيرا الى ان التمويل لم يعتمد على الضمانات إنما الوعود فالبعض نفذ مباشرة والبعض الآخر وعد فقط ، لافتا النظر ان ابرز الدول المانحة هي الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ودولة الامارات العربية والسعودية بينما باقي الدول العربية لم

> أغلبية المستطلعين يؤيدون تحويل المستوطنات في خال إخلائها (ص ٤ اللاجئين) لإسكان اللاجئين العائدين ٤١٪، وإسكان لسكان المخيمات في قطاع غزة ٣٢٪

تدعم ولم تنفذ حتى التزاماتها المختلفة.

من جهته وصف د.عبد الرحمن المغربي، جامعة القدس المفتوحة،والذي قدم ورقة حول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للاجئين الفلسطينيين في إطار عملية التحضير للمؤتمر الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالسيئة حيث تبلغ نسبة البطالة ٧٠٪ ، في ظل ازمة سكنية مرتفعة وعالية جدا، حيث المخيمات السكنية ومجال التوسع محدود، اضافة الى الوضع التعليمي وظاهرة التسيب من المدارس واكتظاظ صفوف المدارس بالطلاب وتفاقم الوضع الصحي وقلة العيادات الطبية . أما عن آلية التوزيع في حال وصل الدعم المالي قال المغربي انها تتمثل في ٣ برامج يتم التوزيع على اساسها البرنامج التعليمي والصحي والخدمات العامة .

اما عن توقعاته من المؤتمر قال المغربي: بالفعل استطاع المؤتمر الحصول على الدعم المطلوب فقد وصل للانروا مبلغ ١٥ مليون دولار فالمشكلة المالية في طريقها الى الحل.

توحيد الجهود تحت مظلة الانروا

و أكد المغربي: أن الانروا سيظل لها الدور الاساسي فهي بمثابة المظلة للاجئين، مضيفا انه لا توجد اي مشكلة في مساهمة مؤسسات أخري غير الحكومية أو الوزارات الفلسطينية او المؤسسات الاوروبية ولكن ان تبقى للانروا المسئولية لأنه في حال تخلي الانروا عن دعم اللاجئين فهذا يعني تخلي المجتمع الدولي عن دعمهم.

كما بين المغربي: انه لا توجد استراتيجية واضحة في التمويل على المدى البعيد، في ادارة المشاريع التمويلية القادمة لانه في ظل عدم وجود استراتيجية ستبقى جهود فردية تقوم بها مجموعات، ولا تنصب بالجانب الصحيح ,ومن هنا دعا المغربي الى توحيد جميع المؤسسات العاملة بمجال اللاجئين تحت مؤسسة واحدة ومن هنا يتم التعامل مع التمويل بشكل صحيح.خاتما حديثة انه لا يرى من استمرار الدعم المالي للانروا هدفا سياسيا وهو فرض الوقائع على اللاجئين وتوطينهم مشيرا ان الدعم هو بهدف تحسين اوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية .

اللاجئون لا يتوقعون الكثير

وعن رأي الناطق الاعلامي للجان الشعبية للاجئين في منطقة مخيمات الوسط حسين عليانحول المؤتمر قال: انه لا يتوقع منه الكثير حتى وان وصل دعم مالي، لان مشكلة اللاجئين تكون بتنفيذ قرار ١٩٤ حق العودة والتعويض مؤكدا ان عدا ذلك هو مجرد وهم .

اما عن التمويل الذي اثمر عنه المؤتمر فقال عليان: إن كل هذه المبالغ لا تتم الاستفادة منها حتى وكالة الغوث قد تقدم شيئا وربما ينعكس ايجابيا الا انه لن يكون بالنسبة المطلوبة، فوكالة الغوث بحاجة لدعم كبير لمساعدة القضايا الطارئة للاجئين المتعلقة حاليا بالانتفاضة. والقضايا العادية كخدمات صحة وتعليم وتأهيل مهني والقضايا الاجتماعية، كما وطالب عليان بضرورة ان يكون هناك دعم مستمر وكامل من قبل الانروا للاجئين خدماتيا، مؤكدا انه من غير حل قضايا اللاجئين سياسيا لن يستفيدوا في الحقيقة شيئا.

وبالنسبة للمساعدات المختلفة المقدمة من المؤسسات الغير حكومية قال عليان انها تكون عادة قليلة ولا تحل مشاكلهم فالتثقيف والتوعية امر مهم ولكن الاهم التمويل وتحسين اوضاع اللاجئين الانسانية وتوفير مستلزمات حياتهم .

ومن أجلهم تعقد المؤتمرات وباسمهم ووضعهم العام يصل الدعم اليهم وتحدثت رحاب محمد جمال من مخيم قلنديا عن عدم توقعها اي شيء ايجابي فمنذ بداية الانتفاضة لم يقدم للاجئين اي دفعات مالية كما كان في السابق، مضيفة ان المؤن(ارز، طحين، زيت) اصبحت اقل من ذي قبل ولا تكفي لسد الحاجة.حتى على المستوى الصحي اشارت الى ان الحقن

الطبية اصبحت تباع بعد ان كانت مجانية، خاتمة حديثها بانه على مدى عمرها في المخيم ما فتئت تسمع بمؤتمرات ولكن دون وصول دعم او فائدة.

ولم يختلف محمد سعيد زايد من نفس المخيم عن رأي رحاب مضيفا ان الإعلام شيء والتطبيق شيء آخر وانه لا يصدق عادة شيئا إلا إذا رآه ملموسا على ارض الواقع، مشيرا ان ما تقدمه الانروا مجرد مؤن، لافتا النظر إلى انتشار الواسطات والمحسوبيات داخلها مستشهدا بقصة ابيه الذي كان بحاجة لعلاج طارئ من مرضه الا انه لم يسعفه الحظ بأخذ المعونة الطبية الا بعد تدخل احد الاطراف وتوسطه مع احد المسؤولين في الانروا. خاتما حديثة بان المبلغ الذي قدم على اثر المؤتمر لن ينوب اللاجئين منه شيء حيث سيذهب للكبار او من يملك واسطة على حد تعبيره.

تمويل ودعم واموال.... حصر قهري لوضع اللاجئين والمخيمات في قالب اقتصادي، حتما تكون البدايات عند النكبة تليها النكسة وتلقائيا يكون اختلال توازن القوى بين طرفي الصراع وبالتالي انحياز بنود الاتفاقيات الخاصة بأي سلام مستقبلي ضد الطرف الضعيف وخاصة بند اللاجئين اكثر البنود حساسية واعقدها،... فمن هنا ومن هذا المنظور الحالي ستظل وتبقى مسألة اللاجئين قضية تمويل وسد احتياجات.

هكذا يستشرف الفلسطينيون مستقبل المساعدات الخارجية!

كتب عبد الباسط خلف:

المساعدات الخارجية تزداد وتنقص، وقد تنضب في بعض الأحيان ، تبعا للظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية القائمة ، وفلسطين ، المتمثلة رسميا بالسلطة الفلسطينية التي ما برحت في الفترة الأخيرة تتعرض للابتزاز السياسي عبر التلويح بقطع المساعدات أو تقليصها، ما ينذر بحصول إرباك ولو بسيطا في مشهد التمويل والمساعدات الخارجية ، وهذا الحال ربما يكشف لنا توقعاً ولو محدوداً للحال الذي سنقبل عليه، فيما لو شحت الأموال المتهاطلة علينا.

لهذا عمد «البيدر» بسبر غور عينة صغيرة حاولت الإجابة على سؤال يقوم على الافتراض: ماذا تتوقعون لو توقف الضخ الأجنبي على بلدنا، ما الذي سيحدث لخريطتنا الاقتصادية الهشة، وهل التفكير بافتراض كهذا منطقي؟.

انقطاع المساعدات وارد

يرى مدير عام سوق فلسطين للأوراق المالية د. حسن ياسين: أنه لا يوجد ما يمنع من انقطاع المساعدات الخارجية أو نضوبها، وبخاصة وأن ثمة منافسة عالمية على هذه المساعدات في ضوء الظروف الصعبة التي تعيشها مناطق كثيرة في العالم ،وإذا ما حصل ذلك بالفعل، فإن معاناة الاقتصاد الفلسطيني وفئة كبيرة من المجتمع ستزيد، وبالتالي ارتفاع نسب البطالة والفقر التي هي مرتفعة بالأساس.

مشاريعنا تنتظر مأزقاً حقيقياً

ويذهب ياسر علاونه، الباحث في الهيئة الفلسطينية المستقلة لحقوق المواطن للاعتقاد ا بان في حال شحت الاموال ستواجه عملية التنمية في فلسطين أزمة حقيقية لأن غالبية مشاريع التنمية هي مشاريع غير انتاجية وإنما مشاريع لبنى تحتية، بمعنى أن تدفق الأموال الأوروبية على السلطة الفلسطينية لم يكن له استثمار حقيقي بمشاريع تنموية تؤدي إلى وجود تنمية حقيقية.

مواطنة:التنمية لا تعني توزيع أغنام جائعة!!

ترى المواطنة هدى عبد الله، وهي ربة منزل وأم لثلاثة أطفال، وزوجها فقد عمله الدائم وراء الفاصل الأخضر، وأنضم لجيش البطالة، وأصبح يعمل يوماً واحداً كل أسبوع أن التنمية كما فهمتها من المدرسة ، تعنى إنشاء مشاريع منتجة، وعدم التفكير في طلاء جدران أزقة الحي باللون الأبيض كما حدث في قريتها، أو عقد ورش عمل حول تكريس الديمقراطية .

وبينت ان قريتها شهدت مشروع توزيع أغنام على أسر فقيرة لكن الكثير من العائلات لم تستطع توفير غذاء وأعلاف للأغنام فاضطرت لبيعها بعد فترة قصيرة، وهو ما يعني انه وفي جميع الأحوال سواء شحت الأموال أو زادت فإنها لا تؤثر في الواقع والحاضر المعاش .

تاجر:صراعات داخلية إذا ما تبخر التمويل

يبدي التاجر محمد طالب الذي يجلس في حانوت لبيع الملابس تحول لمجلس للأحاديث غير التجارية بفعل «تبخر» الزبائن قدراً كبيراً من التشاؤم، فإذا ما تراجع التمويل أو انعدم سنقع في مشكلة كبيرة ، مع إمكانية الدخول في صراعات داخلية.

يرسم صورة للواقع الحالي الذي تشهده أسواق مدينة جنين، فهي لا تعمل بشكل فعلي سوى مطلع كل شهر وبالتحديد في اللحظة التي تصرف فيه رواتب الموظفين، بعدها ننتظر الشهر القادم.

يقول إن الخطأ الذي ما زلنا نرتكبه عدم التفكير بمشاريع ذات طبيعة إنتاجية، والاتجاه لتنمية الجيوب!.

بداية البحث عن حقيقة مرة..

تصف إعلامية حبذت عدم ذكر اسمها ، أن انتهاء ثقافة الدولار من بين مدعي الفكر بكافة أشكاله، تعني نهاية الاغتراب عن الذات الإنسانية، ونهاية الكذب عن أنفسنا وعن وطننا، واختفاء العديد من الكتب ذات الجلود المخملية اللامعة التي ترص لتعرض ألواناً على الرفوف، وانتهاء للتجمعات كبيرة الكم في فنادق ذات نجوم خمسة.

وتسترسل قولا: مع انتهاء التمويل بداية للبحث عن حقيقة مرة أخفاها البهرج الكاذب و«البرستيجات اللوجيستية»، وبداية البحث عن الاستدامة ووسائلها، ومعرفة الدلالة المعنوية لمفهوم الوطن والأرض.

وتتابع الإعلامية بأن ذلك العهد يعني أيضاً عودة للذات وللكيان الفردي الكفيلان بخلق التنمية التي نحتاجها نحن لا الغربيون، وبداية التأسيس الصحي لأرضية خضراء متينة غير قابلة للانهيار بمجرد انتهاء الأرصدة الغربية من حسابات مشاريعنا الوطنية.